والتحرز من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بالبا اني اريد ان
تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
تعليل ثاني عن الامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم
لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك الي
ونحوه علي المستبان ما قالا فعلي البادي ما لم يتعد المظلوم وقيل
معنى باثمي باثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل من اجله قربانك وكلاهما في
موضع الحال اي ترجع متلبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية
اخيه وشقاوته بل قصد بهذا الكلام الي ان ذلك ان كان لا محالة
فاريد ان يكون لك لا لي فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه ويجوز
ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائزة فطوعت له
نفسه قتل اخيه فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقري
فطاوعت علي انه فاعل بمعنى فعل او علي ان قتل اخيه كانه دعاه الي الاقدام
عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله فقتله فاصبح
من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا قيل قتل هابيل
وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حرا وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم
فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه روي
انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني ادم
فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم
القاه في الحفرة والضمير في يريه لله سبحانه وتعالى او للغراب وكيف حال من
الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي يري والمراد بسوءة جسده الميت فانه
مما يستقبح ان يري قال يا ويلتا اعجزت كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل
من يا المتكلم والمعنى يا ويلتا احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي لا اهتدي الي ما اهتدي
اليه وقوله فاواري عطف علي اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى هاهنا
لو عجزت لواريت وقري بالسكون علي فانا اواري او علي تسكين المنصوب تخفيفا
فاصبح من النادمين علي قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله علي رقبته
سنة او اكثر علي ما قيل وتلمذه للغراب واسوداد لونه وتبري ابويه
منه اذ روي انه لما قتله اسود جسده فسأله ادم عن اخيه فقال ما
كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرأ عنه ومكث بعد

ذلك

ذلك مائة سنة لم يضحك وعدم الظفر بما فعله من اجله من اجل ذلك كتبنا
علي بني اسرائيل بسببه قضينا عليهم واجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا
جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اي من ان جررته اي
جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي
ابتدا الكتب ومنشاه من اجل ذلك انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص ص
او فساد في الارض او بغير فساد فيها كالشرك او قطع الطريق فكانما قتل الناس
جميعا من حيث انه هتك حرمة الدما وسن القتل وجرأ الناس عليه او من حيث
ان قتل الواحد والجمع سواء في استجلاب العذاب العظيم وغضب الله سبحانه
وتعالي ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا اي ومن تسبب لبقاء حياتها
بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك
بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيبا عن
التعرض لها وترغيبا في المحاماة عليها ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان
كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد
العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالايات الواضحة
تاكيدا للامر وتجديدا للعهد كي يتحاموا عنها كثير منهم يسرفون في الارض
بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف التباعد
عن حد الاعتدال في الامر انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اي يحاربون
اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب
والمراد به هاهنا قطع الطريق وقيل المكابرة باللصوصية وان كانت في مصر
ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين ويجوز نصبه علي العلة او المصدر
لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا ان يقتلوا
اي قصاصا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا اي يصلبوا مع القتل ان
قتلوا واخذوا المال وللفقها خلاف في انه يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او
يطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى
ان اخذوا المال ولم يقتلوا او ينفوا من الارض ينفوا من بلد الي بلد بحيث لا يتمكنوا
من القرار في موضع ان اقتصروا علي الاخافة وفسر ابو حنيفة النفي بالحبس واو في
الاية علي هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات
في كل قاطع طريق ذلك لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب
عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم استثنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)